علاقاتنا الإجتماعية

وصلٌ وفضلٌ

شيخة بنت محمد القاسم

-استوقفني تفسير الشيخ السعدي- رحمه الله-لقوله تعالى:

" اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ"

حين قال: (من لطف الله أن أمر المؤمنين بالعبادات الاجتماعية).

أي : أن الله سبحانه أمر عباده بحسن التواصل فيما بينهم ..

فالزيارات الاجتماعية ليست عادات فقط وإنما توجيه ربّانيّ..

-وليعلم كل مَن استثقل الالتزامات الاجتماعية أن:

صلة الرحم عبادة.

والاجتماعات العائلية عبادة.

وزيارة الصالحين عبادة.

وزيارة الجار عبادة.

وإجابة الدعوة عبادة.

وعيادة المريض عبادة.

وتقديم العزاء للمصاب عبادة.

-وفي هذه الزيارات فضل كبير..ورد في بعضها أحاديث عن النبي ﷺ أنها من أسباب دخول الجنة..

-وإنّ المسلم الواصل -إذا استشعر هذا الفضل-

ليجد في هذه الاجتماعات والزيارات الأُنس والسعادة والبركة، وزيادة الألفة ولذة الأجر.. لما فيها من إدخال السرور وتفقد الأحوال ، والتذكير بالأعمال الصالحة...وما يكسبه من الدعوات الطيبة والذكر الطيب في الحياة وبعد الممات ..

إن الحياة مزارع ...

فازرع بها ما شئت تحصد

والناس لا يبقى سوى ... آثارهم والعين تفقد

أو ما سمعت بمن مضى ... هذا يذمّ وذاك يحمد

أسرار نجاح العلاقات الاجتماعية

ونحن في عصر كثرت فيه الأشغال وتلونت فيه النفوس
قد ينتاب العلاقات الاجتماعية والتواصل بين الناس شيء من الفتور أو الانقطاع ..
ولكن لتستمر هذه العلاقات فإن ذلك يتطلب من الزائر أو المزور الحرص على :

١-استحضار النية الطيبة عند الزيارة.
٢-الحرص على النفع المتبادل في أمور الدين والدنيا .
٣-استحضار قوله ﷺ:(الكلمة الطيبة صدقة) فيحرص على الكلام الطيب وتبادل الدعوات والبشاشة والتبسم .
٤-الاحترام والتقدير للصغير والكبير.
٥-تنزيه المجلس عن الغيبة والنميمة.
٦-البعد عن العتاب واللوم ، وإذا وُجد ما يستحق النقاش فبرفق ولطف.
٧-التغافل عن الزلات، فمَن لم يتغافل تنغصت حياته وقلّ جلساؤه .
٨-العفو والصفح عما بدر من أخطاء أو تقصير .
٩-عدم السؤال عن الأمور الخاصة التي لا يحب أن يطّلع عليها أحد.
١٠-المشاركة في الأفراح والأتراح .
١١-البساطة وعدم التكلف سواء في الضيافة أو الهدايا .
١٢- اختيار الوقت المناسب والمدة المناسبة للزيارة .

للعلاقات الاجتماعية صور متعددة..لكل منها آداب وثواب ..سنبدأ بذكر بعضها و نشير لفضلها لشحذ الهمة للقيام بها.

-قال ابن رجب : "من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال".

عيادةُ المريض:

حق من حقوق المسلم على المسلم كما ورد عن النبي ﷺ.

فيها أنسٌ للمريض وإدخالُ السرور عليه وتخفيفٌ له ممّا أصابه ..

وهي عبادة حرص عليها الصالحون من سلف هذه الأمة وخلفها..

-ورد أن يونس بن عبد الأعلى دخل على الشافعي -وكان مريضًا حين ذاك- فقرأ عليه يونس آياتٍ من سورة آل عمران ، فلمّا همّ بالخروج قال له الشافعي:

"لا تغفل عنّي، فإني مكروب".

فضل عيادة المريض :

١-قال ﷺ:"مَنْ عَادَ مريضًا أو زار أخًا له فى الله ناداه منادٍ: أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنّة منزلاً".

-"ناداه منادٍ": أي ملك من الملائكة.

"طبت": دعاء له بأن يطيب عيشهُ في الدنيا والآخرة.

"وطاب ممشاك" : طيب الممشى كناية عن سيره وسلوك طريق الآخرة.

"وتبوأت من الجنة منزلاً" : أي اتخذت مكانًا وتهيأ لك في الجنة منزلاً من منازلها العالية ودرجاتها الرفيعة.

٢-وقال ﷺ: "من عاد مريضًا لم يزل في خرفة الجنة" قيل يا رسول الله : وما خرفة الجنة؟ قال: "جناها".

-شبه ﷺ ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه الذي يجتني الثمر.

٣- وقال ﷺ :"(ما من مسلم يعود مسلماً مريضاً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاد عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة).

زيارةُ الصالحين:

في مجالستهم مغنم، ونفع محقق،صُحبتهم وأُخُوّتهم عبادة ميسورة، ممزوجة بالمتعة والأنس،يذكرونك بالله إذا غفلت، ويعلمونك إذا جهلت.
كم من العصاة من صاحب أُناسًا صالحين في وظيفة أو عمل فتغيّرت أحواله وصلحت نفسه، وأقبل على ربه.
قال عمر رضي الله عنه:
ما أوتي عبدٌ بعد الإسلام خيرًا من أخ صالح.

-وماذا بعد هذا الفضل ؟!
في الحديث عنه ﷺ :(قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ).

- قال سبحانه عن كلب أصحاب الكهف (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ)قال ابن كثير: وشملت كلبهم بركتهم فأصابه ما أصابهم مِنَ النوم على تلك الحال، وهذه فائدة صحبة الأخيار، فإنّه صار لهذا الكلب ذكرٌ وخبرٌ وشأن".

-صحبة الصالحين وصية نبينا ﷺ: "لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي".
تخرج بعد مجالستهم بقلب غير الذي دخلت به.

- ورد أن علقمة التابعي قدِم إلى الشام، فدخل المسجد وصلى ركعتين، ودعا ربه (اللهم يسِّر لي جليساً صالحاً) ثم جلس،فأقبل شيخ حتى جلس إلى جواره، فقال له علقمة : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا أبو الدرداء، فقال علقمة: إني دعوتُ الله أن ييسّر لي جليساً صالحاً، فيسرك لي.

زيارةُ الصالحين:

-الجليس الصالح ينفع صاحبه: في الدُّور الثلاث:

١-في الدنيا:بالإرشاد إلى الخير والتذكير به، وبالمشاركة في الفرح والحزن، وبالنصر عند الظلم.

٢-وفي القبر: بالدعاء له بالرحمة، وبالصدقة وبالوقف والأضحية والعمرة.

٣-وفي الآخرة: الأخ الصالح يشفع لصاحبه.

-ومازال السلف يحبون الصالحين، وينشدون في ذلك الأشعار:

قال الإمام الشافعي:

أحب الصالحين ولست منهم
وأرجو أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصي
وإن كنا سواء في البضاعة

فرد عليه الإمام أحمد :

تحب الصالحين وأنت منهم
رفيق القوم يلحق بالجماعة
وتكره من بضاعته المعاصي
حماك الله من تلك البضاعة

صلةُ الأرحام:

الأرحام الذين تجِب صلتهم هم الأقارب من كانوا من جهة الأب أو من جهة الأم، و من كان أقرب كانت صلته أوجب.

-ثمرات صلة الرحم:

١-البركة في الرزق -وإن كان قليلاً-، وفي العمر -وإن كان قصيراً-، قال ﷺ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ له فِي رِزْقِهِ، وأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ, فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ).

٢-أن الله يصِل الواصل في الدنيا والآخرة؛ فيمده بالرحمة، وييسر له الأمور، ويفرج عنه الكربات، قال ﷺ: (الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله).

٣-صلةُ الرحمِ سبب في عمارة الديار بالبركة والخير؛ قال ﷺ: (وحسنُ الجوارِ وحسنُ الخلقِ يُعمِّرانِ الديارَ ويزيدانِ في الأعمار).

٤-صلة الرحم تعجل الثواب، وقطيعتها تعجل العقاب, قال ﷺ: (ليس شيء أُطِيع الله فيه أعجل ثواباً من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقاباً من البغي وقطيعة الرحم).

٥-صلة الرحم تدفع ميتة السوء، قال ﷺ :(من سره أن يمد له في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه).

صلة الأرحام:

٦-من أسباب دخول الجنة: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال ﷺ(تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً،وتقيم الصلاة،وتؤتي الزكاة،وتصل الرحم).

الحذر الحذر:

قال ﷺ:(إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم).

-هنيئاً لمن فتح بيته لإجتماع إخوته وأقاربه، فأعانهم على الصلة، وربح الذكر الحسن حياً وميتاً.

-على الوالدين تربية أولادهم على صلة أرحامهم منذ الصغر ليعتادوها، و أن لا يُطلعوهم إلا على الحسن فيها.

إذا تكاسلت نفسك عن عيادة مريض أو صلة رحم أو زيارة أخ في الله فحدّثها بالوقت الذي تستغرقه وقارنه بالأجر أو الأثر المترتب عليه، فذلك ممّا يهوّنه على النفس فتسارع إليه..

-فمثلاً:

١-عيادة مريض:

تستغرق: (نصف الساعة)

٢.-صلة رحم: (٣)ساعات أو نحوها

..وقس على هذا

فالمقصود أن تقييدها بمدة زمنية و الالتزام به وقبل ذلك الاستعانة بالله يهوّن العمل ويجعلك تشعر بلذّة الإنجاز

إجابةُ الدعوةُ:

من حقوق المسلمين التي تزيد الألفة والمودة بينهم؛ إجابة الدعوة، قال ﷺ:"حَقُّ المسلِمِ على المسلِمِ ستٌ : ...و إذا دَعاكَ فأجِبْهُ.."

-حكم تلبية دعوة الآخرين لزيارة أو حضور وليمة: مستحبة.

-حكم تلبية دعوة الزواج: واجبة، لقوله ﷺ:" ومن لم يُجب فقد عصى الله ورسوله".

-شروط إجابة الدعوة:

1- أن يكون الداعي مسلماً

2-أن يكون الداعي ممن لا يجب أو يُسن هجرهم.

3- ألا يكون كسب الداعي حراماً; و فيه خلاف بين أهل العلم، ورجح الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-: أنه لايشترط؛ بدليل أن الرسول ﷺ اشترى من يهودي طعاماً لأهله، واليهود أكّالون للسحت.

4- أن لا يترتب على الإجابة إسقاط واجب، أو إسقاط ما هو أوجب منه.

5- أن لا يترتب على الإجابة ضرر على المجيب؛ كأن تحتاج إجابة الدعوة إلى سفر أو مفارقة أهل هم بحاجة إلى وجوده بينهم.

6- ألا يكون هناك منكر في مكان الدعوة، فإن كان هناك منكر و أمكنه إزالته; وجب عليه الحضور؛ لسببين: إجابة الدعوة، وتغيير المنكر، أما ما لا يُتمكن من إزالته فيحرم عليه الحضور.

(المرجع: القول المفيد للشيخ ابن عثيمين)

س-هل يجوز الذهاب إلى زفاف الأخ أو القريب، والزواج سيكون فيه منكر، ولكن نخرج قبل وقوعه؟

ج- لا بأس، فمثلاً: إذا كان القريب في زفاف في ليلة زفافه منكر، وتخشى من قطيعة الرحم وتذهب،فإذا جاء المنكر خرجت: فهذا لا بأس به.

(المرجع: لقاءات الباب المفتوح، للشيخ محمد بن عثيمين-لقاء رقم(161).

كبار السن:

إن جودهم بيننا كالجد و الجدة -وخاصة في البيوت- لمِن أعظم حلول الخيرات والبركات، و الاستهداء برأيهم و الاستنارة بمشورتهم السديدة، قال ﷺ:

"البرَكةُ مع أكابِرِكم".

وقد أُمرنا بتَوقيرِهم وإجلالِهم، قال ﷺ: "إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللَّهِ تَعَالَى: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبةِ المُسْلِمِ.."؛ بخدمته والتلطف معه بالأحاديث التي تدخل السرور إلى قلبه،وتقديمه في المجالس، والدعاء له.

و من بركاتهم بعد فضل الله: كم رأينا ممن كان في شبابه يرعى كبير سنٍ ويُحسن إليه؛ وقيّض الله له من يرعاه عند كبره وضعفه، قال تعالى :"هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ".

٦-رعاية الضعفاء:

قال ﷺ :" ابغوني ضعفاءَكم؛ فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم".

حثّ النبي ﷺ على الإحسان للضعفاء ، وتفقُّد أحوالهم ورعايتهم وحفظ حقوقهم ،فهم سبب للرزق والبركة والخير على مَن أحسن إليهم ،فهنيئاً له!

- من ضعفاء المجتمع:

-المريض في بدنه(مرض جسماني).

-المريض النفسي.

-الفقير والمسكين.

-المُسِنُّ؛ لأنه يصاحب المرء مرحلةَ الكبر ضعفٌ عام.

-اليتيم: وهو من فقد أباه دون البلوغ.

-من كان ضعيفاً في خلقته.

-من كان ضعيفاً في رأيه.

-من كان ضعيفاً في عقله.

بعض الناس إذا رُزق بمولود معتوه أو من ذوي الاحتياجات الخاصة ضاقت عليه الأرض بما رحبت،

والأولى أن يصبر ويحتسب، وليتذكر الأجر العظيم والبركة والخير الذي سيحل على بيته برعايته لهذا الولد.

وفي الختام:

نسأل الله الإعانة على القيام بحقوق المسلمين، وأن نكون إخوة متحابين متآلفين، وأن يرزقنا صفاء السريرة ونقاء القلوب..

وصلِّ اللهم وسلّم على نبينا محمد .